المحاضرة الأولى

دعوة الإسلام إلى الزواج

دعا الإسلام إلى الزواج من خلال أمور أربعة:

الأمر الأول

تناول القرآنُ الكريم أحكامَ الزواج والأسرة وما يتعلق بها من خلال ستٍّ وأربعين ومئة آية، تحدَّثت عن الأسرة، والزواج، والأب، والأم، والأولاد، والنفقات، والإرضاع، وما إلى ذلك.. وفي هذا دلالة على أهمية هذا الأمر.

وتحدَّثَ النبي ﷺ عن ذلك من خلال أحاديث لا أكاد أحصيها كثرةً ووفْرَة.

ثمَّ إنَّ خُمُس المادة الفقهية تتحدث عن أحكام الأسرة: (الخِطبة، والزواج، وحقوق الزوجين، وحقوق الأولاد، وأحكام انحلال الزواج، وأحكام الأموال والنفقات..).

ففي هذا العرض الكثيف للزواج والأُسرة وما يتعلق بهما في القرآن والسُّنة والفقه دليلٌ على أهمية الزواج، ودعوةٌ إليه.

obeikandi.com

الأمر الثاني

رتَّبَ الإسلام أجوراً كبيرة للمتزوجين:

فكثير من الأجور في شَرعِنا لا ينالها إلا المتزوجون، ويُحرَم منها الشاب والفتاة العَزَبَان، لذلك إذا وجد شبابُنا صعوبة في الإقدام على الزواج، فأمامَهم أجور كبيرة عالية سينالونها إن شاء الله.

من هذه الأجور:

١- ثواب الإنفاق على الزوجة والأولاد

وهذا لا يناله إلا المتزوج. قال رسول الله ﷺ: «**دِينار أنفقتَه في سبيل الله، ودِينار أنفقتَهُ في رقبة، ودينار تصدَّقْتَ به على مسكين، ودِينار أنفقتَهُ على أهلك، أعظَمُها أجراً الذي تنفقه على أهلك**»(١).

فما تُنفِقه على زوجتك وأولادك واجب أعظم أجراً مما تُنفِقه في الجهاد في سبيل الله حينما يكون الجهاد بالمال في حقك مندوباً، قال رسول الله ﷺ: «**إذا أنفق المسلم نفقةً على أهله وهو يحتَسِبُها كانت له صدقة**»(٢). فإن راقبتَ هذه المعاني في قلبك حال نفقتك على أولادك وزوجتك، نِلتَ هذا الأجر بإذن الله، ولن تفكّر أبداً في قطع رابطة الزواج التي سمَّاها الله تعالى: ﴿مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٤/١٥٤] غير ملتفت إلى ما تفعله زوجتُك من أفعال لا ترضيك.

---

(١) أخرجه مسلم.

(٢) أخرجه الترمذي.

وكذلك تؤجر الزوجة؛ لأنها ترجو من الله، بمحافظتها على أسرتها، أجراً كبيراً.

٢- أجرُ تطبيق سنة النبي ﷺ

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أُخبِروا كأنهم تَقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟! قد غَفَرَ الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدَّهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوَّج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ، فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أمَا - والله- إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأُفطِر، وأصلّي وأرقُد، وأتزوَّج النساء، فمن رَغِبَ عن سُنَّتي فليس مِنِّي**»)[1].

فمن عَزَفَ عن الزواج فقد خالف السنَّة، أمَّا الذي يسعى إليه، ويَجْهَد لذلك جهده، فإنه يتَّبع سنة سيدنا محمد ﷺ، ويسير على نهجه في الحياة.

٣- أجر الإعانة على طاعة الله

ربما أعان غيرُ المتزوج صاحبَه أو أخاه أو جاره على طاعة الله، لكنه لا يجد الزوجة ليعينَها على ذلك، فإذا تزوَّج نال هذه الرتبة، وإلا فاتَتْه، وكذلك الزوجة. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**رَحِمَ الله رجلاً قام من الليل فصلَّى، وأيقَظَ امرأته، فإن أَبَتْ**

(١) متفق عليه.

نَضَحَ في وجهها الماء، ورَحِمَ الله امرأة قامت من الليل فصَلَّت وأيقَظَتْ زوجها، فإن أبى نَضَحَت في وجهه الماء»[(١)]. فهذه دعوةٌ بالرحمة من النبي ﷺ لمن يُعين زوجه على طاعة الله، ولعلَّ أحدَنا يرجو من أخيه أو ممَّن يتوسَّم فيه الصلاح دعوةً بظهر الغيب، فكيف به والنبي ﷺ يدعو له؟!!

٤- أجرُ تربية الأولاد

وهذا الأجر لا يناله امرؤ حتى يتزوج وينجِب الأولاد.

رُوِيَ أن أحد العلماء كان مجتهداً في الحفاظ على السنة، غير أنه كان يقول: فاتتني سنَّة من سُنن النبي ﷺ، كان رسول الله ﷺ يلاعِبُ الحسن والحسين، ويركِبُهما ظهرَه، ولم أُرزَق الأولاد، ففاتتني تلك السُّنَّة.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن عال ثلاث بنات فأدَّبهنَّ وزوَّجهنَّ وأحسَنَ إليهنَّ فله الجنة**»[(٢)]. وفي رواية: «**من يَلِي من هذه البنات شيئاً فأحسَنَ إليهنّ، كُنَّ له سِتراً من النَّار**»[(٣)]. فهل يسعى المسلم إلى اتّباع شرع الله إلا طَمَعاً في دخول الجنة والبعد عن النار؟!

إنه إذا تزوج ورعى بناته، مع التزام بالشرع، كنَّ له ستراً من النار.

---

(١) أخرجه أبو داوود والنسائي.

(٢) أخرجه أبو داوود والترمذي.

(٣) أخرجه البخاري.

٥- أجرُ الصبر على موتِ أحد الأولاد في حياة الوالدين أو أحدهما

قالت النساء للنبي ﷺ: (غَلَبَنَا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، قال: فوعَدَهُنَّ يوماً، فوَعَظَهُنَّ وأَمَرَهُنَّ، وقال: «**ما من امرأة تقدِّم ثلاثةً من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار، قالت امرأة: واثنتين؟ قال: واثنتين**»)[١]. وهذا أجرٌ لا ينالُه إلا المتزوجون.

٦- أجر المرأة خاصَّة في طاعة زوجها

مهما أطاعت المرأة زوجَها في غير معصية أَرْضَت ربها.

قال رسول الله ﷺ: «**أيُّما امرأةٍ ماتت وزوجها عنها راضٍ دخَلَت الجنة**»[٢]. وقال عليه الصلاة والسلام: «**إذا صلَّت المرأة خَمْسَها، وصامَت شهرَها، وحَفِظَت فَرْجَها، وأطاعَت زوجَها، دخَلَت جنَّة ربها**»[٣].

الأمر الثالث

عاقَبَ الإسلام مَن سَلَك طريقاً غير طريق الزواج الشرعي في إرواء الدافع الجنسي، وذلك بإقامة الحدِّ عليه.

فعقاب الكاذب تشجيعٌ للناس على الصدق، وعقاب الكسول تشجيعٌ لهم على الاجتهاد، وعندما يَفرِض الإسلام حَدَّاً على الزِّنا،

(١) متفق عليه.
(٢) أخرجه الترمذي.
(٣) أخرجه الطبراني وأحمد.

obeikandl.com

وعلى مَن قضى شهوته الجنسية مِن ميله نحو النساء في مسربٍ غيرِ مسربِ الزواج، فإنه يشجِّع الناس على الزواج ويدعو إليه.

الأمر الرابع

يسَّرَ الإسلام أمور الزواج من خلال تخفيف المهور، ودعوة الناس إلى مساعدة مَن أراد الإحصان من الشباب المسلم.

سؤال: إلامَ تؤول الحال إذا عَزَفَ الشباب عن الزواج؟

جواب: بيَّنَت دراسةٌ أجراها أحد مراكز البحوث في (باريس) عزوفَ الناس عن الزواج الشرعي في الدول الأوربية قاطبةً، الأمر الذي أدَّى إلى تفشِّي الرذيلة، وزيادة حالات الانتحار، وزيادة الأمراض النفسية والشذوذ، وقلَّة المواليد، حتى صُنِّفَت الدول الأوربية في جداول الدُّول الهرِمَة.

لكلِّ ذلك قامت صيحات صارخة في عدد من الدول الأوربية اليوم تدعو إلى الزواج؛ إذ بينت الإحصاءات أن بعض الدول الأوربية ستنقرض بعد ثلاثين عاماً، فلا تكون فيها الشعوب التي عليها اليوم، لأنك ستجد أرضاً، ومعامل، وسيارات، وطائرات، وأموالاً...، ولكن لن تجد بشراً، بسبب انعدام الأسرة، وعزوف الناس عن الزواج.

لذلك أنشأت تلك الدول كليَّات للأسرة تعزيزاً لدورها، ووزارات للعائلات كوزارة العائلات في (ألمانيا) مثلاً.

تقول مدرِّسة تاريخ الأسرة في إحدى الجامعات الأمريكية: (يجب علينا أن نُشجِّع الشباب ونضغط عليهم ليتزوَّجوا، ويشكِّلوا أسَراً)، نعم: ضَغطٌ، وزواجٌ إجباريّ!!

لكل هذا دعا الإسلام إلى الزواج، ورتَّب عليه أجوراً عالية، وجَعَلَ لمن يساعد الشباب على الزواج مثل هذه الأجور، والله أعلم.

obeikandl.com